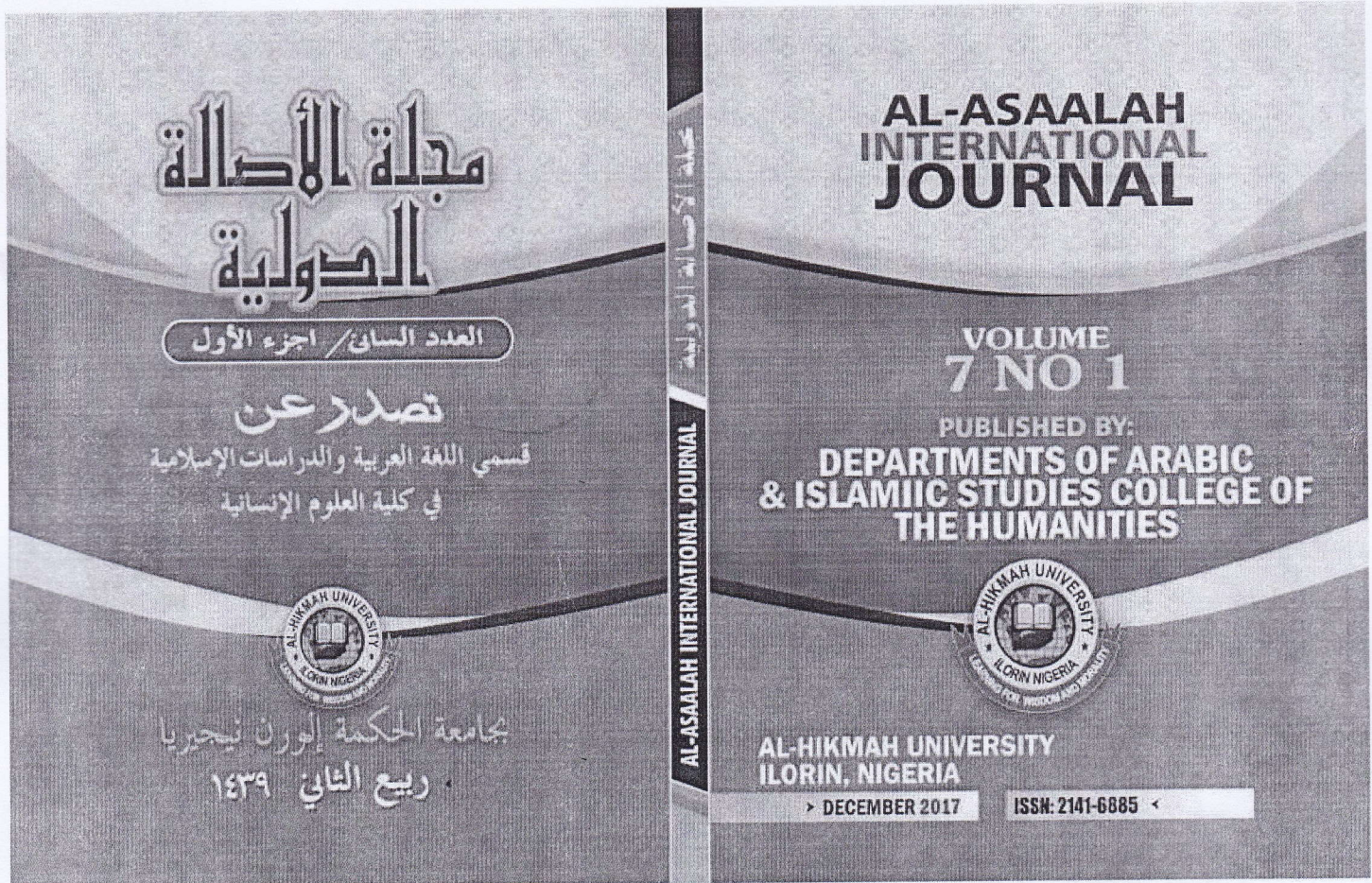




موقف الدكتور عيسى ألبى في بعض مسائل الخلاف الصرفي بين المدرستين (الكوفية والبصرية) من خلال ديوانه الرياض

مجتبي يوسف بن توري

أستاذ المساعد بقسم الغمر اللغوي جامعة إلورن

و عبدالله سليمان قدوس

طالب الدكتوراه بجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

التمهيد

تهدف هذه الدراسة إلى توضيح موقف الشاعر عيسى ألبى في بعض مسائل الخلاف الصرفي بين المدرستين الكوفية والبصرية من خلال ديوانه "الرياض"، وقد بدأ الباحثان بتعريف الشاعر، ونبذة عن شعره وشاعريته، ثم تناولوا النماذج الشعرية التي فيه اختلاف المدارس، وموقف عيسى ألبى في اتباع المذاهب الصرفية في بعض أشعاره من المدرستين (الكوفة والبصرة)، وتحاول هذه الدراسة أن تتعمق أكثر بتركيز على أضرب القضايا الصرفية في ديوان "الرياض"، وقد توصلت الدراسة إلى أن الشاعر عيسى ألبى من أبرز الشعراء النيجيريين المعاصرين خاصة وغرب إفريقيا عامة، فهو شاعر بارع وصاحب اطلاع واسع على المذاهب الصرفية، وقد جمع بينهما في قصائده الشعرية حيث كان يتبع أحيانا مذهب البصريين، كما يتخذ مذهب الكوفيين أحيانا أخرى.

مقدمة

شهد الدكتور عيسى ألبى نور الحياة عام ١٩٥٣م بمدينة كُماسى، في دولة غانا، إحدى الدول الأفريقية الغربية. وقرأ القرآن الكريم، ومبادئ الدراسات العربية الإسلامية على يدي مشايخ إلورن^١. وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيني، لاغوس، نيجيريا، وذلك في عام ١٩٧١م^٢. وبعد ذلك حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، وتخرج منها عام ١٩٧٩، وفي السنة نفسها واصل دراسته في جامعة إلورن، نيجيريا حيث تخرج منها حاملا شهادة الليسانس في اللغة العربية، وفي عام ١٩٨٥م عاد إلى جامعة بايرو، كانوا، وأكمل دراسة الماجستير في اللغة العربية عام ١٩٨٦م، ونال شهادة الدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من جامعة الملك سعود

بالرياض وذلك في عام ١٩٩١م حيث فاز بجوائز الشاعر الفائق بمسابقة شعرية على موضوع "السيجارة"، وفي الفترة ما بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠م أكمل الدراسة في جامعة إلورن، بنيجيريا بنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية^٣.

- نبذة عن شعره وشاعريته:

يعد عيسى ألي فحلاً من فحول الشعر العربي النيجيري المعاصر، وفارساً من فرسانه المتحكمين فيه، قال الشعر يافعا، وظل مواظبا على قرضه وتجويده وتصقيله حتى قويت شوكته وتفجرت ينابيعه، فامتاز شعره بحسن الديباجة، وعلو البلاغة، وقوة المخيلة، والمقدرة الابداعية النادرة^٤.

وقد لمس فيه شيخه الإلوري في أواخر السبعينيات موهبة شعرية عظيمة عندما قال شعرا لطلاب دارالعلوم بمناسبة المولد النبوي الشريف مدح به الرسول، وأمير إلورن، المرحوم محمد ذو القرنين غمبيري. ونقتطف من القصيدة ما يأتي:

لك الشكريا ربنا والثناء لفضل عظيم وهبت لنا
بمولد خير الأنام الذي يحل بنا بالعلی والثناء
لك الشكريا ربنا والثناء
نبي كريم أغاث الوری من الجهل والذل أصل العنا
فيا حبذا للنبي الذي هدانا إلى ربنا ذي السنا
لك الشكريا ربنا والثناء^٥

فأثنى عليه أستاذه الإلوري بعد استماعه إلى هذا المديح ولقبه بـ "الشاعر" توكيدا لما عليه من حسن النظم ورونق القرض للشعر العربي على العادة اليورباوية كما يُقرويعضد على ما فطنه الشيخ قول مدير المركز الثاني، محمد حبيب الله آدم الإلوي، حيث يقول: المتتبع لأشعار عيسى ألي يرى فيها ملامح لا ترى إلا في أشعار أمثال أمير الشعراء أحمد شوقي، إذ أنه لا يجانب الصواب إذا لقب عيسى بن أبي بكر "شاعر أفريقيا" أو "شوقي نيجيريا"^٦. إضافة إلى هذا، إن أحد أقرانه وبالتحديد الدكتور حمزة إشولا عبدالرحيم لقبه بـ "الشاعر العجمي" في مناسبة حفلة التآيين والترحم للشيخ يحيى مرتضى أغودي أحد أساتذة الشاعر الذي رحل إلى جواربه سنة ١٩٩٩ حيث رثاه الشاعر ألي في قصيدة سماه: "دفن الكلام" ومطلعها:

ما ذا يضيف إلى العقول كلامي؟ دفن الكلام فكسروا أقلامي^٧

وقد نال بالشعر جوائز كثيرة، أعلاها الجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرياض ضمن فعاليات أسبوع التوعية حول مضار التدخين عام ١٩٩١ م^٨، ونشرت له مجلات أدبية في نيجيريا وبلاد العرب قصائد عدة. وقد نال من دارسي اللغة العربية ومدرسيها ومحبي الشعر العربي- بوجه أخص- مكانة مرموقة سواء في الجامعات النيجيرية أم المعاهد العليا في البلاد^٩.

وقد نال شعره القبول والإقبال لدى العلماء والباحثين والدارسين في نيجيريا وخارجه وللشاعر ديوانان: الأول: الرياض يضم هذا الديوان بين دفتيه نحو من مائة وسبع عشرة قصيدة صنف في ثمانية أبواب، وهي: ١- المدائح والتهاني ٢- الأخلاقيات ٣- الوصف ٤- السياسية ٥- الفخر ٦- الغزل ٧- الشكوى والعتاب ٨- المراثي^{١٠}.

الثاني: السباعيات، وتعني أن كل قصيدة من قصائدها على سبعة أبيات، يحتوي الديوان على أحد عشر غرضاً هي: الفخر، المدح، شعر المناسبات، السياسة، الوصف، الغزل، الحكمة، التهذيب الخلقي، المناجات، والترحيب، والتصوف، مازال الشاعر يحيى بشعره المناسبات الدينية والاجتماعية والثقافية والأمسيات الأدبية والمؤتمرات والندوات داخل وطنه وخارجه^{١١}.

خبرته في مجال التدريس :

أوفده أستاذه المرحوم الشيخ آدم عبدالله الإلوري إلى مدرسة نور الإسلام، إيجبو، عام ١٩٧١ م^{١٢}، فإلى "مدرسة درا العلوم لجهة العلماء والأئمة" بمدينة إلورن حيث عمل مدرسا وناظراً لمدة طويلة. وبين عام ١٩٨٤ إلى ١٩٩٤ عمل محاضراً في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فوديو بصكتو، وقبل نهاية ١٩٩٤ م انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حالياً مدرسا للغة العربية وأديها، ومازال منذ وقتئذ يعمل مدرّساً في الجامعة غير أنه خلال ذلك قضى سنة سبتية بجامعة ليغون، بجمهورية غانا كما وافق وقت كتابة هذه المقالة قضاء سنة سبتية أخرى بجامعة أبوجا عام ٢٠١٧ م. وهو حالياً من أكابر محاضري القسم وكان قد اشتغل بمنصب رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إلورن نيجيريا وذلك سنة ٢٠٠٧ م^{١٣}.

عرض بعض الأبيات وتحليلها:

يلاحظ أن عيسى ألي تناول بعض الأبيات الشعرية في المسائل الصرفية والتي اتفق فيها شاعرنا، وإبراز موقفه من استعمال اللغة على المستوى الصرفي وبيان مدى اتباعه أو مخالفته لأراء الصرفيين في مدرستي الكوفة والبصرة. ومن شواهد ذلك في بعض أبيات الشاعر عيسى ألي.

١- حذف فاء (من فَعَلَ يَفْعُلْ) عند الشاعر ألي

أجمع نحاة البصرة، ونحاة الكوفة في مسألة حذف فاء إذا كانت الواو فاء الفعل، وكان ماضيه على (فَعَلَ) ومضارعه على (يَفْعُلْ) فإن فاءه تحذف وذلك قولك: (وعد يعد، ووجد يجد، ووسم يسم) ^{١٤}.

أما الذي اختلفوا فيه علّة الحذف، فانقسموا في ذلك إلى مذهبين:

المذهب الأول: مذهب البصري

ذهب البصريون وعلى رأسهم سيبويه ^{١٥}، والمبرد ^{١٦}، وثعلب من الكوفيين، ومن تبعهم كالزجاج ^{١٧}، وابن السراج ^{١٨}، وابن الشجري ^{١٩}، وأبي البركات الأنباري ^{٢٠}، وغيرهم، إلى أن العلّة في حذف الواو من نحو (يعد) هي: (وقوعها بين ياء وكسرة) وذلك لأن اجتماع الياء والواو والكسرة مستثقل في كلامهم، فما اجتمعت هذه الثلاثة الأشياء التي توجب ثقلا، وجب أن يحذفوا واحدا منها طلبا للتخفيف، فحذفوا الواو؛ ليخفّ أمر الاستثقال ^{٢١}.

والذي يدل على صحة ذلك أن الواو والياء إذا اجتمعتا، وكانتا على صفة، يمكن أن تدغم إحداهما في الأخرى، قلبت الواو إلى الياء، نحو: "سيد، وميت"، كراهية لاجتماع المثليين، وإذا اجتمع هنا ثلاثة أمثال: (الياء والواو والكسرة)، ولم يمكن الإدغام، لأن الأول متحرك، ومن شرط المدغم أن يكون ساكنا؛ فلمّا لم يمكن التخفيف بالإدغام، وجب التخفيف بالحذف، فقليل: (يعد، ويزن) ^{٢٢}.

وقد وقع الاختيار على حذف (الواو) دون غيرها لسببين:

أولهما: أن حذف الياء لا يجوز؛ لأنها حرف مضارع، وبحذفها يختل معنى الكلمة، مع كراهية الابتداء بالواو.

ثانيها: أن حذف الكسرة لا يجوز- أيضاً- لأنه بها يعرف وزن الكلمة، إضافة إلى أن حذفها يؤدي إلى اجتماع الساكنين (الفاء والعين)، فلم يبق إلا الواو، وكان حذفها أبلغ في التخفيف؛ لكونها أثقل من الياء والكسرة؛ إضافة إلى سكونها الذي قوى سبب حذفها^{٢٣}.

المذهب الثاني: مذهب الكوفيين

ذهب الكوفيون ماعدا ثعلب- إلى أن الواو من نحو: (يَعِدُّ، وَيَزُنُّ) إنما حذفت للفرق بين الفعل اللازم والمتعدي^{٢٤}.

واحتج الكوفيون على مذهبه بما يأتي:

أولاً: إن الأفعال تنقسم إلى قسمين: إلى فعل لازم، وإلى فعل متعد، وكلاهما يقعان فيما فاءوه واو، فلما تغايرا في اللزوم والتعدي، واتفقا في وقوع فائهما واوا، وجب أن يفرق بينهما في الحكم، فبقوا الواو في مضارع اللازم نحو: (وجل يوجل، ووحل يوحل)، وحذفوا الواو من المتعدي، نحو: (وعد يعدُّ، ووزن يزن)، وكان المتعدي أولى بالحذف؛ لأن التعدي صار عوضاً عن حذف الواو.

ثانياً: إن القول بحذف الواو لوقوعها بين (ياء وكسرة) يبطل بقولهم (أعد ونعد وتعد) والأصل فيه: (أوعد ونوعد وتوعد)، ولو كان حذف الواو لوقوعها بين ياء وكسرة لكان ينبغي أن لا تحذف (الواو) هنا؛ لأنها لم تقع بين (ياء وكسرة).

ثالثاً: أن (الواو) لو كانت قد حذفت لوقوعها بين (ياء وكسرة) لكان ينبغي أن تحذف من نحو قولهم: (أوعد يوعد)، فيقال (يُعدُّ) لوقوعها بين (ياء وكسرة) فلما لم تحذف، دل على فساد ما ذكرتموه^{٢٥}.

وقد أجاب البصريون عما احتج به الكوفيون، فقالوا:

أولاً: (قولهم إنما حذفت الواو من هذا النحو للفرق بين الفعل اللازم والمعتدى) فبقوا الواو في اللازم، وحذفوها من المعتدى فهذا باطل؛ لأن كثيراً من الأفعال اللازمة قد حُذفت منها (الواو) وذلك نحو: (وكف البيت يكف) و(ونم الذباب ينم) و(وجد في الحزن يجد) إلى غير ذلك والأصل فيها (وكف يؤكف) و(ونم يؤنم)، و(وجد يوجد) وكلها لازمة، ولو كان الأمر

على ما زعمتم لكان يجب أن لا تحذف منه الواو، فلما حذفت، دل على أنه إنما حذفت الواو؛ لوقوعها بين ياء وكسرة، ولا نظري في ذلك إلى اللازم والمتعدي.

وأما (وَجَلَّ يَوْجَلُّ) و(وَجَلَّ يَوْجَلُّ) فإنما لم تحذف منه الواو لأنه جاء على (يفعل بفتح العين كـ) (عَلِمَ يَعْلَمُ)، فلم تقع الواو فيه بين (ياء وكسرة)، وإنما وقعت بين (ياء وفتحة) وذلك لا يوجب حذفها.^{٢٦}

ثانياً: قولهم: (إنها لو كانت قد حذفت لوقوعها بين (ياء وكسرة) لكان ينبغي أن لا تحذف من (أعد، وتعد ونعد) لأنها لم تقع بين ياء وكسرة).

الجواب: أنهم حملوا حروف المضارعة- التي هي الهمزة والنون والتاء - على الياء؛ لأنها أخوات، فلما حذفت (الواو) مع أحدهما للعلة التي ذكرناها حذفت مع الآخر؛ لثلاث تختلف طرق تصاريف الكلمة؛ ليجري الباب على سنن واحدة، وصار هذا بمنزلة (أكرم) والأصل فيها (أُكْرِمَ) بهمزتين، حذفوا الثانية للتخفيف، وكان حذف الثانية أولى من الأولى؛ لأن الأولى دخلت لمعنى، والثانية ما دخلت لمعنى فلهذا كان حذف الثانية، وتبقى الأولى أولى، فقالوا: نُكْرِمُ وتُكْرِمُ ويُكْرِمُ فحذفوا الهمزة حملاً للنون والتاء والياء على الهمزة، طلباً للتشاكل على ما بينا^{٢٧}.

ثالثاً: أما قولهم: إنه لو كان الحذف لوقوعها بين ياء وكسرة كان يجب في قولهم (يُوعِدُ) ونحوه. الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن الأصل في (يُوعِدُ يُوْوعِدُ)، كما أن الأصل في (يُكْرِمُ) (يُكْرِمُ)، قال الشاعر:

فإنه أهل لأن يؤكراً

فلما كان الأصل (يُوعِدُ) بالهمزة، فالهمزة المحذوفة حالت بين الواو والياء، لأنها في حكم الثابتة.

والوجه الثاني: أنهم لما حذفوا الهمزة من (يُوعِدُ) لم يحذفوا الواو؛ لأنه كان يؤدي إلى الموالاة بين إعلالين، ألا ترى أنهم قالوا: (هوى وغوى) فأبدلوا من الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، لثلاث يجمعوا بين إعلالين^{٢٨}.

وعلى رغم من ذلك، يلاحظ في قصيدة شاعرنا عيسى ألي أن هناك أبياتاً كثيرة جرى فيها حذف فاء من (فَعَلَ يَفْعَلُ) في ديوان الشاعر. ويورد هنا أنواع الأفعال التي فاؤها محذوفة لدى عيسى ألي، وفي شواهد:

- ١- يا يوم هجرة خير من حمل اللوا هو في الحروب يهب كالإعصار^{٢٩}
- ٢- إني بلوت الناس بلوا لم أجد من كان مثلك بيد أني أصغر^{٣٠}
- ٣- يشع نور بأفقنا أملا سناه فوق الدروب والسبل^{٣١}
- ٤- إني خبرت الناس لـ كن لم أجد لك من مثيل^{٣٢}
- ٥- رقت كما رق النسيـم هم يهب باللين العليل^{٣٣}
- ٦- كن كالذي لما جفته دموعه لـمّا يعد ذنوبه فتباكي^{٣٤}
- ٧- "لغة الضاد" من زمان تنادى لم تجد من أجاب يوما ولبي^{٣٥}

ووجه الشواهد في الأبيات السابقة تناول شاعرنا ألبّي في البيت الأول فعل "هب" وأصله "وهب"، وكذلك في البيت الثاني "أجد" وأصله "وجد"، وفي البيت الثالث فعل مضارع "يشع" وأصله "وشع"، وفعل "أجد" في البيت الرابع وأصله "وجد"، وفي البيت الخامس فعل "هب" وأصله "وهب"، وفعل "يعد" في البيت السادس وأصله "وعد" وفي البيت الأخير فعل "تجد" وأصله "وجد". وتحذف واو في المضارع في هذه الأفعال وذلك يدل على صحة حذف فاء من (فَعَلَ يَفْعُلُ) عند البصريين وغيرهم من الكوفيين، وعلى ذلك يلاحظ الباحث أن موقف الشاعر عيسى ألبّي هو قول البصريين؛ نظراً لقوة حجّتهم، خاصة ما أجابوا به عن احتجاجات الكوفيين، فالعلة في حذف (الواو) من (يعد) ونحوه هي (لوقوعها بين ياء وكسرة) وليس للفرق بين اللّازم والمعتدي.

وهناك دليل آخري قوي مذهب البصريين، هو أن هناك الأفعالا يجيء المضارع منها على (يَفْعُلُ) بالكسر، و(يَفْعَلُ) بالفتح، فتحذف الواو مما جاء على (يَفْعُلُ) بالكسر، وتثبتها فيما جاء على (يَفْعَلُ) بالفتح، وذلك نحو: (وَجَرَ صدره يَجِرُ) و (وَعَرَ يَغِرُ)، وقالوا: (يُؤْغَرُ وَيُوحَرُ) فأثبتوا (الواو) في المفتوح؛ نظراً لأن الواو لم تقع بين (ياء وكسرة)، وحذفوا في المكسور؛ لأن (الواو) وقعت بين (ياء وكسرة)، فدلّ ذلك على مذهب البصريين في هذا هو المذهب القوي المعول عليه، لذلك جرى ترجيحه.

٣- بناء (أفعل) التفضيل من صيغ العيوب والألوان عند الشاعر عيسى ألبّي

اختلف النحاة في بناء صيغة التفضيل من صيغة العيوب والألوان^{٣٦}، وقد رأى جمهور النحاة عدم جواز مطلقاً، أما الكوفيون وتبعهم في ذلك الأخفش من البصريين فقد أجازوا في صيغة التفضيل من صيغة العيوب^{٣٧}.

وهذه المسألة من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين، وقد ذكرها العكبري بعض مسائل الخلاف بينهما.

أولاً: مذهب الكوفيين

أجاز نحاة الكوفة اشتقاق (أفعل) للتفضيل من صيغ العيوب والألوان، وتبعهم الأخفش من البصريين في جواز بناء (أفعل) للتفضيل من صيغ العيوب، وانقسموا في ذلك إلى فريقين:

الفريق الأول:

أجازوا بناء (فعل) للتفضيل على صيغ العيوب والألوان مطلقاً، ومنهم الكسائي، وهشام، وبعض الكوفيين فأجازوا ما أعوره، وما أحمره، وروي الكسائي أنه سمع (ما أسود شعره)^{٣٨}

الفريق الثاني:

أجازوا بناء (أفعل) للتفضيل من السواد والبياض خاصة من بين سائر الألوان^{٣٩}. واحتج الكوفيون على مذهبيهم بالنقل والقياس:

أولاً: النقل

احتجوا بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ سورة الإسراء آية ٧١-٧٢.^{٤٠}

فوجه الشاهد في هذه الآية أَعْمَى، حيث استخرج (أفعل) للتفضيل من العمى. واحتجوا بقول رؤية^{٤١}

جارية في درعها الفضفاض تقطع الحديث بالإيماض

أبيض من أخت بني أباض

والشاهد فيه قوله (أبيض)، حيث بنى على صيغة التفضيل من البياض^{٤٢}.

ومن كلام أم الهيثم: "هو أسود من حنك الغرب"^{٤٣}.

ثانياً: القياس

قالوا: إنما جازت صياغة (أفعل) في التفضيل من السواد والبياض لأنهما أصل الألوان، ومنهما يتركب سائر الألوان كالحمرة والخضرة والصفرة وغيرها، فإذا كان كذلك جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان، وأحكام الأصول أعم من أحكام الفروع وأقوى^{٤٤}.

ثانياً: مذهب البصريين

ذهب البصريون إلى عدم جواز بناء (أفعل) للتفضيل على صيغ من العيوب والألوان^{٤٥}، قال به الخليل وسيبويه^{٤٦}، والمبرد^{٤٧}، وتبعهم ابن السراج^{٤٨}، وأبو البركات الأنباري^{٤٩}، وابن يعيش^{٥٠}، وابن مالك^{٥١} والرضي^{٥٢}.

وعلة عدم الجواز عند البصريين أمور:

أولها: إن أصل فعله أن يكون على (افعل)، و (افعال) نحو: احمرّ، واحمارّ، ودخول الهمزة على هذا محال^{٥٣}.

ثانيها: إن أصل أفعالها تستعمل على أكثر من ثلاثة أحرف، نحو: احمرّ، واحمارّ، واعوارّ واعورّ، وما زاد على ثلاثة أحرف لا يُبنى منه فعل التعجب، ومعلوم أن ما امتنع بناء فعل التعجب منه، امتنع بناء (أفعل) للتفضيل منه أيضاً^{٥٤}.

ثالثها: أن هذه الأشياء لما كانت ثابتة في الشخص لا تكاد تتغير، جرت مجرى أعضائه التي لا معنى للأفعال فيها، كاليد والرجل، وما أشبه ذلك؛ فكما لا يجوز أن يقال: ما أيده، ولا ما أرجله، من اليد والرجل، فكذلك لا يجوز أن يقال: ما أحمره، وأسواده؛ ولا ما أعرجه، ولا ما أعماه^{٥٥}.

رابعها: لما كان بناء الوصف لهذه الأنواع من الأفعال الدالة على الألوان والعيوب يجيء على (أفعل) لم يُبنَ له (أفعل) تفضيل، لئلا يلتبس أحدهما بالآخر.

فلو قلت مثلاً: (زيد الأسود) على أنه للتفضيل، لم يُعلم أنه بمعنى: ذو سواد، أو بمعنى

الزائد في السواد^{٥٦}.

وأما الجواب عن أدلة الكوفيين

أولاً: ما أجابوا به عن النقل:

أجابوا عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ "سورة الإسراء آية ٧١-٧٢^{٥٧}، من وجهين.

الأول: أن يكون العمى هنا عمى القلب، وإليه يُنسب أكثر الضلال؛ لأنه في حقيقته كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ سورة الحج ٤٥-٤٦^{٥٨}. فيجوز أن تقول ما أعماه، كما تقول ما أحمقه.

الثاني: أن يكون من عمى العين، فيكون (فهو في الآخرة أعمى) ولكن لا يراد به (أفعل) في التفضيل، وإنما (صفة مشبهة) على (أفعل) الذي مؤنثة (فعلاء)، أي: هو أعمى في الآخرة، كما كان في الدنيا، وهو في الآخرة أضل سبيلا^{٥٩}.

أما احتجاجهم بقول طرفة:

فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرِّيَالِ طَبَّاحٍ

والجواب عن الشعر من وجهين:

أحدهما: أن ذلك شاذ، والشاذ لا يُقاس عليه، ولا يؤخذ به، وإنما جاء لضرورة الشعر.

والوجه الثاني: أن يكون قوله "فأنت أبيضهم" (أفعل) الذي مؤنثة (فعلاء)، أي صفة مشبهة، وليس (أفعل) للتفضيل^{٦٠}.

ثانياً: ما أجابوا به عن القياس

أجابوا عن قولهم: (إنما جَوَزْنَا ذلك لأنهما أصلا للألوان، ويجوز أن يثبت للأصل ما لا يثبت للفرع) قلنا: هذا لا يستقيم؛ وذلك لأن سائر الألوان إنما لم يجر أن يستعمل منها "ما أفعله، وأفعل منه" لأنها لازمت محالها، فصارت كعضو من الأعضاء، فإذا كان هذا هو العلة فنقول: هذا على أصلكم ألزم، وذلك لأنكم تقولون: إن هذه الألوان ليست بأصل في الوجود، على ما تزعمون، بل هي مركبة من البياض والسواد، فإذا لم يجز مما كان متراكبا منهما لملازمته المحل، فلأن لا يجوز مما كان أصلا في الوجود وهو ملازم للمحل الذي كان ذلك من طريق الأولى^{٦١}.

وقد جرى على لسان عيسى ألي صيغة بناء (أفعل) للتفضيل على صيغ العيوب والألوان. ومثال قوله في:

(أفعل) التفضيل من صيغ العيوب

- ١- إني بلوت الناس بلوا لم أجد من كان مثلك بيد أني أصغر^{٦٢}
 ٢- تباً لصاحب فكرة وقادة هو عند أهل الجور أعى أبكم^{٦٣}
 ٣- وأحمق الناس جاهل يموت صا في نهر^{٦٤}

فالشاهد في البيت الأول كلمة "أصغر" وفي البيت الثاني كلمة "أعى" و"أبكم" وكذلك في البيت الثالث "أحمق"، ويلاحظ أن شاعرنا استعمل هذه الكلمات لغرض تفضيل العيوب حيث بنى الشاعر ألي (أفعل) التفضيل من الصغر، والعى، والبكم، والحمق، وذلك على صحة أقوال العلماء.

وورد أفعل التفضيل من الألوان مرة واحدة في ديوان الشاعر

وأسود قوم شيخنا إن كنت فيهم كالسخال^{٦٥}

ووجه الشاهد في هذا الشعر أن أفعل التفضيل من الألوان وقع في شعر عيسى ألي كقوله: (أسود)، حيث بنى (أفعل) التفضيل من السواد.

ويتبين من خلال هذه المسألة أن عيسى ألي لم يوافق الرأي الثاني وهو رأي البصريين، الذي منع بناء (أفعل) التفضيل على الألوان والعيوب كما سبق بيانه، ويميل إلى ترجيح رأي الفريق الأول، وهو رأي الكوفيين، الذي يجوز بناء (أفعل) التفضيل من العيوب والألوان مطلقاً، وذلك لسبب أن أفعل التفضيل من العيوب والألوان ورد في كتاب الله تعالى، ومن سنة المصطفى ﷺ، ومن كلام العرب شعراً ونثراً.

الخاتمة:

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا. وقد بيّنتُ هذه الدراسة مؤلف الدكتور عيسى ألي في بعض مسائل الخلاف الصرفي بين المدرستين (الكوفية والبصرية) من ديوانه الرياض. وفي نهاية هذه الدراسة، توصل الباحث إلى النتائج الآتية منها:
- يُعد الشاعر عيسى ألي النيجيري من أبرز الشعراء النيجيريين المعاصرين خاصة وغرب إفريقيا عامة.
 - وشاعرنا عيسى ألي تأثر بالمذاهب الكوفي والبصري، فهو ليس من المتعصبين باتباع مذهب، لكنه يتبع أحياناً مذهب البصريين، والكوفيين أحياناً أخرى، كما ورد ذلك في المسائل الصرفية.
 - مال الشاعر عيسى ألي إلى المذهب البصري في مسألة حذف الفاء (من فعل يفعل) وحذف الواو (من يعد).
 - وافق شاعرنا عيسى ألي المذهب الكوفي في مسألة على جواز بناء (أفعل) التفضيل العيوب والألوان مطلقاً.

الخاتمة:

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا. وقد بيّنتُ هذه الدراسة موقف الدكتور عيسى ألبّي في بعض مسائل الخلاف الصرفي بين المدرستين (الكوفية والبصرية) من ديوانه الرياض، وفي نهاية هذه الدراسة، توصل الباحث إلى النتائج الآتية منها:
- يُعد الشاعر عيسى ألبّي النيجيري من أبرز الشعراء النيجيريين المعاصرين خاصة وغرب إفريقيا عامة.
 - وشاعرنا عيسى ألبّي تأثر بالمذهبين الكوفي والبصري، فهو ليس من المتعصبين باتباع أي مذهب، لكنه يتبع أحياناً مذهب البصريين، والكوفيين أحياناً أخرى، كما ورد ذلك في المسائل الصرفية.
 - مال الشاعر عيسى ألبّي إلى المذهب البصري في مسألة حذف الفاء (من فَعَلَ يَفْعِلُ) وحذف (الواو) من (يعد).
 - وافق شاعرنا عيسى ألبّي المذهب الكوفي في مسألة على جواز بناء (أفعل) التفضيل من العيوب والألوان مطلقاً.

الهوامش

- ١ بودوفو، خليل الله محمد عثمان. ٢٠١٤. *القضايا الإنسانية في شعر عيسى ألي أبوبكر*. Word
- 2 Conference of Arabic at Dubai United Arabi Emirate. UNESCO in book 2. ص ٢.
- ٢ عبد الباقي، شعيب أغاكا. "تقديم الرياض" الرياض - ديوان شعر عيسى ألي أبوبكر. ط ١. مطبعة ألي. ص ١٦.
- ٣ الصارمي، عبد القهار عبد الوهاب. *الشعر العربي في بلاد يوربا: عيسى ألي أبوبكر نموذجاً: دراسة فنية تحليلية*. (درجة دكتوراه) الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا. ص ٦٩.
- ٤ جمبا، مشهود محمود محمد. "الشاعر في سطور" ديوان الرياض - ، ط ١. مطبعة ألي، ص ٢٣٣.
- ٥ الإلوري، محمد حبيب الله آدم. *في تقريره للرياض*. نفس المرجع. ص ٣.
- ٦ الإلوري، محمد حبيب الله آدم. *في تقريره للرياض*. نفس المرجع. ص ٤.
- ٧ ألي، عيسى أبوبكر، نفس المرجع، ص ٢٠٨.
- ٨ المرجع السابق، والصفحة نفسها.
- ٩ أبيكن، موسى عبد السلام مصطفى. ٢٠١٣ م. "نماذج من علم المعاني في ديوان عيسى ألي أبي بكر الإلوري: دراسة تحليلية". مجلة الدراسات اللغوية والأدبية. مجلة تخصيصه نصف سنوية محكمة تصدر عن قسم اللغة العربية وآدابها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. ص ١٧٤.
- ١٠ ألي، عيسى أبوبكر، المرجع السابق. ص ٥.
- ١١ تقديم جمبا، مشهود محمود محمد. ٢٠٠٨ في ديوان السباعيات. النهار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة. ص ١٧.
- ١٢ المرجع السابق. و صفحة نفسها.
- ١٣ جمبا، مشهود محمود محمد. "الشاعر في سطور" الرياض - . المرجع السابق ص ٢٣٣ مع تصرف يسير.
- ١٤ أبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *كتاب المقتضب*. تحقيق: محمد عبد الخالق عضمية. ط ١. المصرفية: الأقفاف. ج ١. ص ٢٢٦.
- ١٥ سيويوه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. ١٩٨٢. *الكتاب*. تحقيق: عبد السلام - محمد هارون. ط ٢. الناشر: مكتبة الخانجي، بالقاهرة. ج ٤. ص ٥٣.
- ١٦ أبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *كتاب المقتضب*. المرجع السابق. ج ١. ص ٢٢٦.
- ١٧ الزجاج، أبي إسحق إبراهيم بن السري. ١٩٨٨. *معاني القرآن وإعرابه*. شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلي. ط ١. عالم الكتب. ج ١. ص ٧٣.
- ١٨ ابن السراج، أبي بكر محمد بن سهل. ١٩٩٧ م. *الأصول في النحو*. ط ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج ٢. ص ٢٧٦.

- ١٩ ابن الشجري، هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة. ١٩٩٢. الأمل. ط ١. مطبعة المدني شارع العباسية القاهرة. ج ٢، ص ١٥٤.
- ٢٠ ابن الأنباري، أبو البركات. ٢٠٠٢ م. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. ط ١، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. ص ٦٢٤.
- ٢١ ابن الأنباري، أبو البركات. ٢٠٠٢ م. المرجع السابق. ص ٦٢٥.
- ٢٢ المرجع نفسه. والصفحة نفسها.
- ٢٣ ابن يعيش، موفق الدين، أبو البقاء. ١٩٧٣ م. وشرح الملوكي في التصريف. ط ١. المكتبة- العربية بحلب. ص ٣٣٥.
- ٢٤ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ٦٢٤.
- ٢٥ المرجع السابق. والصفحة نفسها.
- ٢٦ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ٦٢٥-٦٢٦. وابن يعيش. شرح الملوكي في التصريف. المرجع السابق. ص ٣٣٧.
- ٢٧ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ٦٢٧-٦٢٨.
- ٢٨ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ٦٢٨-٦٢٩. وابن يعيش. شرح الملوكي في التصريف. المرجع السابق. ص ٣٣٨-٣٣٩.
- ٢٩ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. ط ١، مطبعة ألي. ص ٤٣.
- ٣٠ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٤٩.
- ٣١ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٨٥.
- ٣٢ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٨٧.
- ٣٣ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٨٧.
- ٣٤ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ١٠٦.
- ٣٥ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ١٤٥.
- ٣٦ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ١٢٤. والعكبري، أبو البقاء. ١٩٨٦، التبیین عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين. ط ١، دار الغرب الإسلامي بيروت- لبنان. ص ٢٩٢، والأندلسي، أبو حيان. ١٩٩٨. ارتشاف الضرب من لسان العرب. ط ١، مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر. ج ٤، ص ٢٠٨٣.
- ٣٧ أبو حيان، الأندلسي. ارتشاف الضرب من لسان العرب. المرجع السابق ٢٠٨٢/٤.
- ٣٨ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ١٢٤.

- ٣٩ ابن الأنباري، أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. المرجع السابق. ص ١٤٨، *والعكبري. التبئين عن مناهب النحويين*. المرجع السابق. ص ٢٩٢، وأبو حيان. *الارتشاف*. ج ٤. ص ٢٠٨٢.
- ٤٠ القرآن. الإسراء ٧١: ٧٢.
- ٤١ ابن الأنباري، أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. المرجع السابق. ص ١٢٥.
- ٤٢ أبو حيان، الأندلسي. *الارتشاف*. ج ٤. ص ٢٠٨٣.
- ٤٣ ابن الأنباري، أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. المرجع السابق. ص ١٢٥-١٢٦، *والعكبري. التبئين عن مناهب النحويين*. المرجع السابق. ص ٢٩٢.
- ٤٤ ابن الأنباري، أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. المرجع السابق. ص ١٢٦، *والعكبري. التبئين عن مناهب النحويين* ٢٩٢، وأبو حيان. *الارتشاف* ج ٤. ص ٢٠٨٢.
- ٤٥ سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*. المرجع السابق. ج ٤. ص ٩٧-٩٨.
- ٤٦ أبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *كتاب المقتضب*. المرجع السابق. ج ٤. ص ١٨١.
- ٤٧ ابن السراج. *الأصول في النحو*. المرجع السابق. ج ١، ١٠٢.
- ٤٨ ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. *كتاب أسرار العربية*. ط ١. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ص ٨٠-٨١.
- ٤٩ ينظر: ابن يعيش، موفق الدين، أبي البقاء. ٢٠٠١. *شرح المفصل للزمخشري*. ط ١. دار الكتب العلمية بيروت-لبنان. ج ٤. ص ١٢٠-١٢٩.
- ٥٠ الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجاني. ١٩٩٠. *شرح التسهيل لابن مالك*. ط ١. دار هجر ج ٣. ص ٤٤.
- ٥١ ابن الحاجب، الرضي محمد بن الحسن الأستراباذي. ١٩٩٦ م. *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*. تحقيق: يحيى بشير مصري. ط ١. إدارة الثقافة والنشر بالجامعة. م ١. ص ١٠٩٢.
- ٥٢ أبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *كتاب المقتضب*. المرجع السابق. ج ٤. ص ١٨١.
- ٥٣ أبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *كتاب المقتضب*. المرجع السابق. ج ٤. ص ١٨١-١٨٢، وابن السراج. *الأصول في النحو*. المرجع السابق ج ١، ١٢١. وابن الأنباري، أبو البركات. *الإنصاف في مسائل الخلاف*. المرجع السابق. ص ١٢٦.
- ٥٤ سيبويه. *الكتاب*. المرجع السابق. ج ٤. ص ٩٨. وأبو العباس، محمد بن يزيد المبرّد. *المقتضب*. ج ٤. ص ١٨١-١٨٢، وابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد. ١٩٩٢ م. *أسرار العربية*. ط ١. بيروت: دار الكتب العلمية. ص ٨٠-٨١، وابن الأنباري. *الإنصاف*. المرجع السابق. ص ١٢٦.
- ٥٥ الأندلسي، جمال الدين محمد بن عبد الله. *شرح التسهيل لابن مالك*. المرجع السابق. ج ٣. ص ٤٥. ٥٦ ابن الحاجب. *شرح الرضي لكافية ابن الحاجب*. المرجع السابق. م ١. ص ٧٦٧.

٥٧ القرآن. الإسراء ٧١: ٧٢.

٥٨ القرآن. الحج ٢٢: ٤٦.

٥٩ الزجاج، أبي إسحق إبراهيم بن السري. ١٩٨٨. معاني القرآن وإعرابه. شرح وتحقيق:

شلي. ط ١ عالم الكتب ٣. ص ٢٥٣. وأبو العباس، محمد بن يزيد المبرد. المقتضب. ج ٤.

٦٠ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. المرجع السابق. ص ١٢٧، والع

مذاهب النحويين. المرجع السابق. ص ٢٩٤.

٦١ ابن الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف. نفس المرجع. ص ١٢٥.

٦٢ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٤٩.

٦٣ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع ص ٦٨.

٦٤ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ١٩٣.

٦٥ ألي، عيسى أبوبكر. ٢٠٠٥. ديوان الرياض. نفس المرجع. ص ٤٩.